تفسير ابن كثير

تقدم قوله تعالى : { ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه } وهو في قوة قوله : هل رأيت مثل الذي حاج إبراهيم في ربه ولهذا عطف عليه بقوله { أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها } اختلفوا في هذا المار من هو فروى ابن أبي حاتم عن عصام بن رواد عن آدم بن أبي إياس عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي بن أبي طالب أنه قال : هو عزير ورواه ابن جرير عن ناجية نفسه وحكاه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمان بن بريدة وهذا القول هو المشهور وقال وهب بن منبه وعبد ا بن عبيد هو أرميا بن حلقيا قال محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه أنه قال : هو اسم الخضر عليه السلام وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي قال : سمعت سليمان بن محمد اليساري الجاري من أهل الجاري ابن عم مطرف قال سمعت سلمان يقول : إن رجلا من أهل الشام يقول : إن الذي أماته ا مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بوار وقال مجاهد بن جبر : هو رجل من بني إسرائيل وأما القرية فالمشهور أنها بيت المقدس مر عليها بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها { وهي خاوية } أي ليس فيها أحد من قولهم خوت الدار تخوي خويا .

ـ و قوله { على عروشها } أي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها فوقف متفكرا فيما آل أمرها إليه بعد العمارة العظيمة وقال { أنى يحيي هذه ا بعد موتها } وذلك لما رآى من دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود إلى ما كانت عليه قال ا تعالى : { فأماته ا مائة عام ثم بعثه } قال : وعمرت البلاد بعد مضي سبعين سنة من موته وتكامل ساكنوها وتراجع بنو إسرائيل إليها فلما بعثه ا D بعد موته كان أول شيء أحيا ا فيه عينيه لينظر بهما إلى صنع ا فيه : كيف يحي بدنه فلما استقل سويا (قال) ا له أي بواسطة الملك : { كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم } قال : وذلك أنه مات أول النهار ثم بعثه ا في آخر النهار فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم فقال { أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه } وذلك أنه كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير فوجده كما تقدم لم يتغير منه شيء لا العصير استحال ولا التين حمض ولا أنتن ولا العنب نقص { وانظر إلى حمارك } أي كيف يحييه ا D وأنت تنظر { ولنجعلك آية للناس } أي دليلا على المعاد { وانظر إلى العظام كيف ننشزها } أي نرفعها فيركب بعضها على بعض وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث نافع بن أبي نعيم عن إسماعيل بن حكيم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قرأ : { كيف ننشزها } بالزاي ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقرئ { ننشزها } أي نحييها قاله مجاهد { ثم نكسوها لحما } وقال السدي وغيره

تفرقت عظام حماره حوله يمينا ويسارا فنظر إليها وهي تلوح من بياضها فبعث ا ريحا فجمعتها من كل موضع من تلك المحلة ثم ركب كل عظم في موضعه حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها ثم كساها ا لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ا ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق بإذن ا D وذلك كله بمرأى من العزيز فعند ذلك لما تبين له هذا كله { قال أعلم أن ا على كل شيء قدير } أي أنا عالم بهذا وقد رأيته عيانا فأنا أعلم أهل زماني بذلك وقرأ آخرون قال اعلم على أنه أمر له بالعلم